الموظف في الباب العالي ولكن ستراوس حذره من هذه الفكرة وقال له : لا ارتين ولا غيره يؤثر كثيرا او قليلا على السلطان ٠ وافهمه « ان السلطان عبد الحميد رجل حاذق داهية ، وانه هو الذي يحكم نفسه بنفسه وليس لانسان عليه نفوذ » ٠ (١٩)

وفي ١٧ حزيران (يونيه) عام ١٨٩٩ اجتمع هرتزل بنوري بك ممثل الدولة العثمانية في مؤتمر السلام الذي كان يعقد في لاهاي ٠ وحاول الزعيم الصهيوني رشوته لقاء التوسط لدى السلطان بقبول اليهود في فلسطين ، فابتسم نوري بك بسخرية ، مما دعا هرتزل لان يقول : « اوحت الي ابتسامة سعادته الخبيثة بأن هذا لن يكون اكثر من حلم » ٠ (٢٠) واشار نوري بك الى الموقف العثماني الرسمي بقوله : « نقبل اليهود ، تركيا واسعة ٠٠٠ وسوف يكون اليهود تحت حماية القانون التركي محميين من الاضطهاد ٠٠٠ ولكن الاماكن المقدسة لا يمكن تسليمها لهم ٠ فحتى قوانين تركيا تمنع الجماعات اليهودية من التركز هناك ٠٠٠ » (٢١) وفي نفس الوقت كان متصرف القدس يتشدد ويمنع بيع الاراضي للمهاجرين اليهود ، كما كان يرفض ان يقوموا ببناء مساكن لهم ٠ (٢٢)

وفي عام ١٩٠٠ بدأت الحركة الصهيونية تلاقي تأييدا واسعا في الاوساط الرسمية البريطانية لدرجة ان حوالي ستين مرشحا لمجلس العموم البريطاني اعلنوا تأييدهم للصهيونية ومبادئها ، كما ازداد عدد الجمعيات الصهيونية في بريطانيا من ١٦ جمعية الى ٣٩ جمعية ٠ (٢٣) وقد حاول هرتزل ان يستثمر هذا التأييد البريطاني في الضغط على السلطان العثماني الذي كان عنيفا في كرهه للانجليز ، والذي كان ينسب اليهم معظم مشاكله مع الاقليات في الامبراطورية٠ (٢٤) وكانت سياسته تجاه الانجليز تعرف باسم (Anti - British)

ويلاحظ ان المهاجرين اليهود استغلوا كل ثغرة وجدوها في الحكم العثماني المحلي ، فبعد نقل متصرف القدس توفيق بك المشهور بتشدده حيال الهجرة اليهودية في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٠٠ ، وجدنا ان اليهود وجهوا انظارهم مرة ثانية الى المتصرفية ، لان المتصرفين الثلاثة الذين خلفوه في المنصب لم يكونوا مثله من حيث الامانة والاخلاص ٠ (٢٥) ولكن الحكومة العثمانية اصدرت في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٠٠ « القوانين المتعلقة بالزوار اليهود للاراضي المقدسة » حيث الغت قانون تأمين الخمسين ليرة تركية وتحديد الاقامة بـ (٣١ يوما) الصادر عام ١٨٨٧ وما يليه ويسمح لكل يهودي اجنبي يزور فلسطين الاقامة فيها مدة ثلاثة شهور مقابل تسليم جوازه واعطائه بدلا منه جوازا احمر خاصا مقابل تعرفة رسمية هي غرش واحد ٠ وقد احتوى القانون الجديد اربعة بنود تضمنت التعليمات الخاصة بالمهاجرين اليهود ، وذكر بأنه على جميع اليهود الزائرين لفلسطين سواء قدموا من الخارج